DO NOT COPY

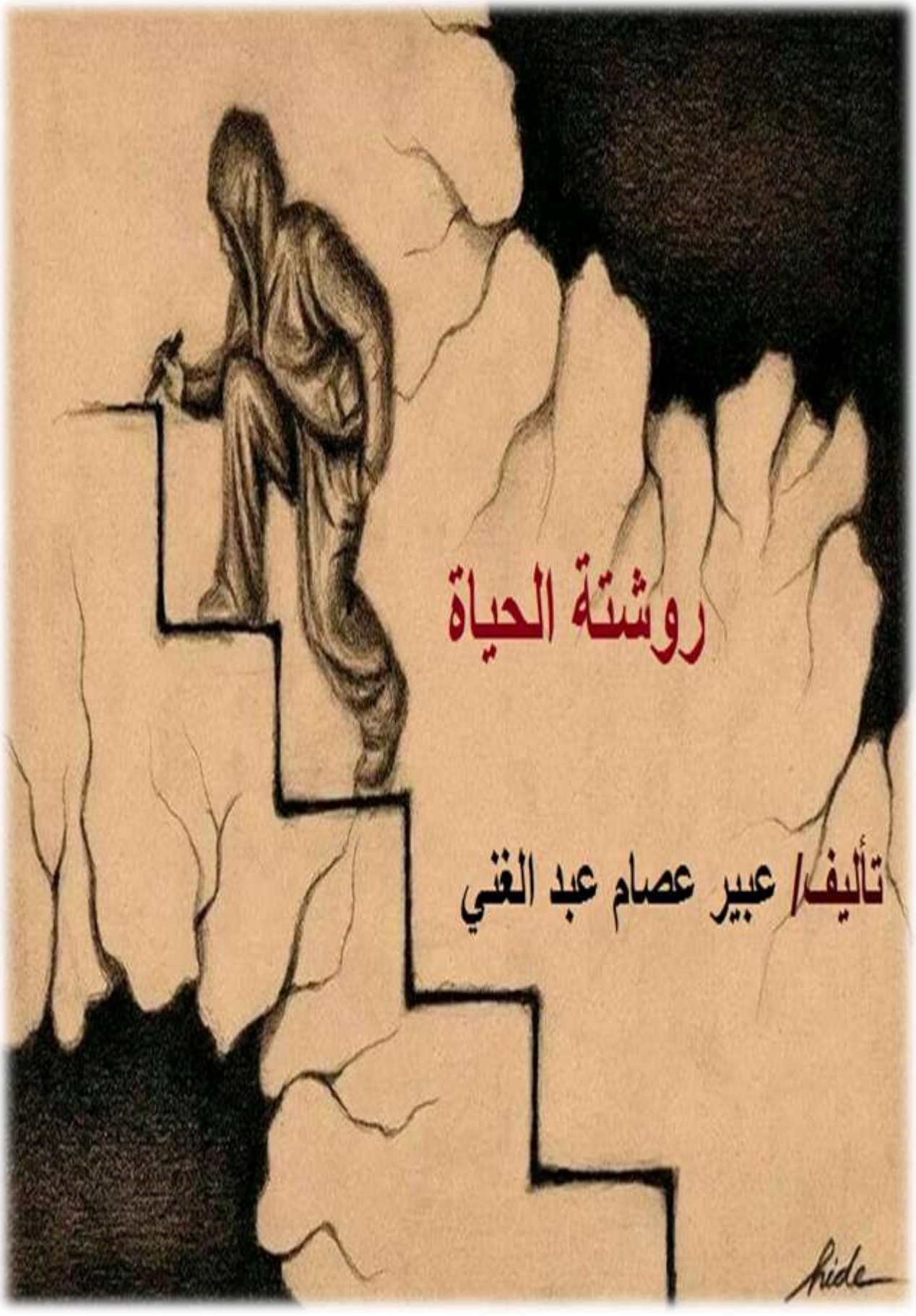
روشتة الحياة
تأليف/ عبير عصام عبد الغني

روشتة الحياة ...

بقلم/ عبير عصام

DO NOT COPY

وإذا الشدائدُ أقبلتْ بجنودِها

والدهرُ من بعدِ المسرَّةِ أوجعك

لا ترجِ شيئًا من أخٍ أو صاحبٍ

أرأيتَ ظلك في الظلام مشى معك

وارفع يديكَ إلى السماءِ ففوقها

ربٌّ إذا ناديته ما ضيَّعك ...

DO NOT COPY

روشتة الحياة

أنا سامح شابٌ في العشرين من عمري ،أدرُسُ في كُليَّة العلوم اسكُن في قريةٍ ريفيةٍ بسيطة لا أعرفُ عنها الكثير فلستُ كثير التجوَّل لكن كل ما أعرفه أنّهَ على حدود القرية يسكنُ حكيمٌ عجوز يذهبُ إليه العديد من الناس من قريتنا والقرى المجاورة أيضًا كنوعٍ من الاستشارة وأخذ بعض النصائح.

كانت الجامعة بالنسبة لي كعالمٍ واسع وخاصةً أنني لستُ شخصًا اجتماعيًا لذا لا أجيدُ التواصل مع الآخرين بشكلٍ جيد ولا أجيدُ فنَّ الرد على المجاملات أو حتى الإساءة لذا واجهتني العديدُ من المشاكل في التعامل مع بعض الشخصيات التي تمنَّيتُ لو أنَّني لم أقابلها يومًا ، لا يجيدون سوي تحطيمك والسخرية مِنك والتفنن في إلحاقِ الأذى بك لكنِّني لم أكن بالقوة الكافية لاتخاذ موقف بشأن ذلك وذلك لمبادئ تربَّيتُ عليها أو بالأحرى لخوف أمي الزائد مِن أن أختلط بزملائي أو حتى جيراني لذا لم أكتسب خبرة التواصل وقضيتُ فترةً طويلة منطويًا على نفسي رسخَ في ذهني قديمًا أنَّه

"يمكنني تحمُّل الإساءة لكن عليَّ أن لا آذي أحدًا "

لذا كنتُ أتحاشى الجدلَ والتعاملَ من الأساس.

وهكذا كانت الجامعة هي بالنسبة لي بداية الطريق للمتاعب فبسبب شخصيتي تلك نِلتُ حظًا وافرًا من الأذى والسُخرية وكنتُ أكتفي بالانسحاب فلم أتعلَّم كيف الرد! كنتُ خائفًا طوال الوقت كنتُ أظُنُّ أن الضعيفَ مثلي عليه أن يتحمَّل السخرية فهو يستحقُ ذلك اقتنعتُ بذلك أو حاولتُ أن أبدو مُقتنعًا حتى تعبت وباتَ الأمرُ مؤلمًا لشعوري

كنتُ مجتهدًا ومتفوقًا فكانوا يقتربون مني بغرض المصلحة يأخذون مايريدون ومِن ثَمَّ يجرحون كرامتي ، كنتُ غبيًّا عندما ظننتهم أصدقاء ولمَّا بلغ الأمرُ منِّي مبلغه

قررتُ زيارة ذلك العجوز وكانت تلك هي أول مرة .

عندما طرقتُ بابه فتحَ لي ورحَّبَ بي بكرمٍ وجلسنا قليلاً عنده ثم دعاني للسير بجانت البحيرة فوافقت

وهناك أعطاني الروشتة الأولى :

وهي "كُنْ أنَانيًّا "

"بَينَما كُنَّا نَسيرُ بطولِ بُحيرةِ الوادي بِقَرْيَتِنا المُتواضعة

تنفَّستُ بعمقٍ شديد وأخرجتُ زفيرًا وكأنّي أطردُ ضَيفًا ثقيلاً على قلبي

حتى تِلكَ الآه تَخدِشُ حنجرتي فلم أعد أُخرِجُ مَعَها حُزنِي .

فقال الحكيم : ما بكَ ياولدي ؟ أمن الحياةِ أم نفسِكَ ؟

حتى تِلك لا أستطيع فَهْمَها أو تحديدَها؟

رُبَّما مَللتُ العيش بطريقتي تلك ،بَذَلتُ الكثيرَ من أجلِ من لا يستحق .

لطالما آثرتُهم على نفسي ،أُرضِيهم على حسابِ راحتي ،آثرتُ مصالحهم على مصالحي ،تنَازلتُ عن الكثيرِ وفي كُلِّ مرةٍ أتنازلُ أكثر وأكثر في مقابلِ لا شيء استنفذوني فلم يُبقوا لي من نفسي شيئاً ،تَحمَّلتُ إهانتهم بسعةِ صدر والتمَستُ لهم أعذارًا صَنعتُها من نسج خيالي وأعلمُ عِلمَ اليقين بأنَّها الكذبُ ذاته ،لكنِّي لم أُرد تصديقَ ذلك لطالما أغميتُ عيني عن رؤية الحقيقة ،كُنتُ خائفًا من أكونَ أنانيًّا يومًا

DO NOT COPY

فكُنتُ أقدِّمُهم أمامي لكل خير ،فإذا رُميتْ سِهام الحزنِ نحوهم فَدَيتُهم بظهري

كُنتُ أنزفُ كُلَّ يوم ولا أكترثُ لنفسي حتى ظننتُ بأنيّ عَدُوُّ نفسي

أمَّا هُم فلمْ يُكَلِّفوا أنفسهم بتضميد جُرحي الذي كان بسببهم ! تُرى أيُّ تَبَجُّحٍ هذا!

بل مَضُوا وألقُوا عَلَى جُرْحِي التُرَابَ فَلَوَّثُوه وبَثُّوا السُمَّ في جسدي ولم يُبالوا ومضوا .

أتَعلم ياحكيم! عِندي قِطَّة أُربيّها، دائمًا ما تقتحمُ قِنَّ فِرخِي الصغيرة فتأكلُهم ورُغم ذلك كُنتُ أشتري غيرَهم ولم آذيها يومًا أو أطردها

مِثلُهم مِثْل قطّتي مهما أطعمتهم ما شَبِعوا بل وعضّوا يديك بدلاً مِن شكرِ صنيع معروفك.

فأوقفني وقال : كفى سيرًا فقد فَهمتُ شكواك

ما أشدَ ظُلمك لنفسك يا بُنيّ،بل ما أشدَ الظلم في أن تحيا في جسدٍ يؤذيها ويستنذفها لأجل من يؤذيها في الأصل!

مُشكلتُك ليست في هذه النوعية من البشر

يابُنيّ إن كنت تظن بأنَّ الأنانيّة في إنقاذِ روحك من الهلاك ،في الإنصات إليها في وقتٍ تحتاجُ فيه إليك بشدة، في إنصافها مرة وكفِّ الأذى عنها

فكُنْ أنانيًّا يا ولدي ولتفتح للأنانيَّة ذراعيك على الرحبِ والسعة

وبالمناسبة ! ما تفعلُه ليس من الإيثار في شيءٍ يا مسكين !

بل هو الغباءُ عَينه فأنت تخوضُ صراعًا جثيمًا تستنزفُ فيه روحك لنَيْلِ رضاهم

DO NOT COPY

ولن تناله في النهاية وستبقى الخاسر الخسران الأعظم وهو خسارتك لنفسك

آذيتَ نفسَك فآذوك ولو رأوا منكَ تقديرًا لها ما تَجَرَّأوا على الإقترابِ منها

لا تنتظر من يحنو عليك ،فنفسُك أقيمُ من ذلك فلستَ بالشخصِ الضعيف الذي يلوذ بالفرارِ مع أولِ منعطفٍ يواجهه ،كن صبورًا وفي المقابل كُن حازمًا واعتزل ما يؤذيك فهو عين الحكمة وتمام الراحة .

الجميعُ يرحل وغيرهم يأتي فالناسُ أبدالٌ في حياةِ بعضهم .

لكن إذا تَركتْكَ نفسُكَ لسوءِ معاملتِك لها

فهل تظن بأنَّ لها بديلاً ؟ .. حكِّم عقلك ياولدي

و بعْ كُلَّ شيء واشتري ما تَبقَّى مِنْك .

 # كُن أنانيًّا

مَرَّت الأيام وكُلُّ يوم أُضيفُ إلى رصيدي من الأخطاء يتكرر الخطأ مِرارًا ويزدادُ كُرهي لنفسي يومًا بعد يوم فأنا لا أتعلم من أخطائي أحاول لكن بلا جدوى حتى فقدتُ الثقةَ في نفسي وفقدتُ معه الشغف وحُبَّ الحياة ، انطفأ الطموح بل انطفأت روحي ولا عجبَ في ذلك فأنا مريضُ مثاليَّة

وحينها لم يكن أمامي سوى أن أذهبَ للحكيم

وأشرحَ له ما لا أفهمه أنا !

تقابلنا في بيته المتواضع وقصصتُ عليه ما جرى .

DO NOT COPY

فكانت الروشتة الثانية :-

" بِداخلِكَ شَخصٌ رَائعٌ"

فقال:

لَسْتَ سيئًا كَمَا تَظُن فأَنتَ يا بُني من تُصوِّر لِنَفسك تلك الصُورة

لا تَحكُمْ على نَفسِك من تَعدُد عثراتك وأخطائك ولا من فشلك في بعض الأمور ولا حتى من بعض المواقفِ الغبية التي احرجْتَ بها نَفسَك مِن قَبْل

فلسنا ملائكةً كما تعلم

لا تُرهق نفسك بمحاولاتٍ للوصول إلى شخصٍ كامل فذاك مُحال

أَوَ تطلب منها المستحيل ومن ثَمَّ تُحاسبها على إخفاقِها ! عجيبٌ أنتَ حقًا !

وإن أردتَ أن تَعرِفَ نَفسَكَ حَقًا فتَذكَّرها عند الشدائد كيف تحمَّلتْ

وعند الابتلاء كيف صَبَرتْ ،بل وعند الخطأ كيف حاولت أن تُصلحْ ما أفْسَدَتْ

ألم تُحاول جاهدة حتى لا تفعل ذلك مُجددًا لِمَ لا تُسامحها أنتْ ؟

تَكرهها لأنَّها تُخطئ ؟ ومَن مِنَ البشر لا يُخطئ !

لذا اكره الخطأ لكن لا تكره ذاتك ،وعند المرةِ الأولى عَلِّمها

وعِنْدَ الثانية هَذِّبها وفي الثالثة ازجُرها

لكن لا تَقُمْ بِجَلْدِها ليل نهار فليس هذا من الحِكمةِ في شيء

وهل تظن أنَّه بفعلِكَ هذا ستكُف عمَّا يؤذيها؟

DO NOT COPY

كلا ، ستتحول من معركة بين طرفي الخطأ والصواب

إلي معركة بينكما وستكونُ أنتَ العَدو الأول والأخير في عينيها

ستتمادى في فِعلِها لإثارة غَضَبك أكثر ستستعمل كُلَّ أساليبِ الإيذاء

ورُبَّما بَرَعَتْ في ذلك ، ستتحول للأسوء وفي نهاية المعركة سيموتُ الطرفان!

فقد ماتت الثِقة ومات الدعمُ المعنوي والحُبُّ والرضى وتَقبُّلُ الذاتِ

تُرى هل بَقِي شيء إنْ فُقِدَ كُلُّ ذلك ؟

أوَ يَظَلُّ السَقْفُ متماسكًا بلا أعمدة !

أوَ لم يَكُنْ مِنَ الأفضلِ أن تتقبَّلها كما هي ولا تنتقدها بشكلٍ مؤذٍ ومُنهِك ؟

أوَ ما كانَ عَليكَ أن تدعمها في الوقت الذي خَذَلَها فيه الجميع ؟

أوَ تكون أنتَ أولُ مَن يُفلت يدَهاَ !

حَسنًا ماذا كَسِبتَ إن خَسِرتها؟ لا شيء

أنتُما في شخصٍ واحد فلا تُحاول أن تَنفَكَ عنها

لا تَهرُبْ فليسَ هذا بِحَلٍّ

واجه المشكلة بشكلٍ صحيح فلا تشُدّ الحَبلَ وفي المقابل لا تُرخيه

نفسكَ .. صاحِبها ، عَلِّمها ، قَدِّمْ لها يدَ العون وإن أضلَّتْ الطريقَ فكُن لها مُرشدًا

عَلِّمها أنَّ اللذةَ تزول ويبقى مَرارةُ الندم .

DO NOT COPY

عَلِّمها أنَّ تلكَ الحياة قصيرة زائلة لا قِيمةَ لها فليس هُنالك وقت لتُضيَّعه في الحقد على فلان أو مشاحنة فلان ولا داعي لاستنفاذ طاقتها في بُغض فلان والتخطيط المُحكم لأذية من آذاها .

عَلِّمها أن تَأخُذَ الأمورَ بشكلٍ أبسط وأنَّ كُلَّ مُرٍّ وإن طال فإنَّه سَيمُرُ حتمًا

ولتَعلم أيضًا بأنَّ الحياة لن تقف عند تلك النُقطة التي قررَتْ هي أن تُنهي كُلَّ شيء عِندَها .

الحياة لن تنتهي بفقدان أشخاص أو خذلان البعض لنا

لكن تنتهي فقط إن فقدنا أنفُسَنا ستصبحُ الحياة كاللوحة الباهتة بِلا ألوان وبلا ملامح كالأكل الذي لا طَعمَ له بل أشبه بالبَيتِ الخَرِبِ الذي ضاع بداخله كُلُّ شيء .

سَامِحْ نفسَك ،افتحْ معها صفحةً جديدة ولتبدأ كما لو أنَّكَ وُلِدتَ مِن جَديد

ستنجَح حتمًا ، استعن بالله وانطلق ، انفُض الترابَ عَن حُلْمِكَ واركضْ به نَحو السَماء وحَلِّقْ بعيدًا عَن أفواهِ المُحبِطين ،حاول ولتفشل مِرارًا في المحاولة

فليس ذلك بفشل، بل الفشلُ هو أن تفقدَ الأملَ ذلكَ النورالذي يُنير عتمة الإخفاق

افشل وابتسم وكَرِّرْ المحاولة فأنتَ مأجورٌ على سَعيكَ من الله

وكُن على يقين بأنَّكَ ستجلسُ يَومًا في شُرفَتك تحتسي كوب القهوة وتتذكَّر كُلَّ هذا العناء وتَضحك من قلبِك ضَحِكَةَ المُنتصر وفي عينيك بريقٌ يلمع

وتقول: وها أنذا قد فَعلتُها بفضل الله .

 # بِدَاخلكَ شخصٌ رائعٌ

فخرجتُ مِن عنده فَرِحًا مُتفائلاً مُعلنًا بدايةَ صفحةٍ جديدة ولما وصلتُ إلى منزلي دلفتُ إلى حُجرتي وأحضرتُ دفترَ مذكراتي وقلمي

وكتبتُ كلامًا أملاه عليَّ قلبي بعنوان "عودًا حميدًا "

"يَنْتَابُني شُعُورٌ هو أجْمَل مِنْ أَنْ يُوصف .

قَلبي يَرقُصُ بين أضلعي من شدة الفرح

أَتَعْلَمْ ؟ هو كَشُعُورِ الطفل التائه الذي وَجَدَ أُمَّه

بل كالمريض الذي دخل في سُباتٍ طويلٍ وفَقَدَ الجميعُ الأملَ في أن يُشفى

إلا أنَّه استيقظ فجأة وخالفَ جميعَ التوقعات .

نفسي... لطالما ابْتَعدتُ كثيرًا عنكِ

أَذْكُرُ ذلكَ اليوم الذي تشاجرنا فيه وكُنْتُ أنا المُخطئ

كُنْتُ أنا مَنْ آذاكِ لَكنِّني لَمْ أكتَرثْ لذلك

الكثيرُ من خيباتِ الأملِ،الكثيرُ مِنَ الغَفلَة والعديدُ مِنَ الأخْطَاءِ

حَتَّى أصْبَحتُ شخصًا آخرًا غَير الذي عَرَفْتِه مِنْ قَبْل

وَحِينَها افتَرَقْنا ،ظَنَنتُ أنِّي سأكونُ على مايرام لكن هيهات

فَنُقْطَةُ افتِراقنا كانتْ هي نُقطة ضياعي نفسها !

لم أعُدْ أعرِفُني ولا ماذا أُريد ولا ماذا عليَّ أنْ أفعل ؟

كَانتْ أيامٌ عَصيبة ،لَمْ أّجِدكِ بداخلي تُحَدِّثِني فَفَقدْتُ قدْرَتي على الكلام

DO NOT COPY

بَل أصبحتُ مُعقَّدًا ،مضطربًا ،أفتَقدُ السلامَ الداخلي

لّمْ أَعُدْ أَسْمَعُ صَوتكِ الذي يَهتِفُ باسمي هيَّا أنْتَ تستطيع

فَوَقَفْتُ مكاني لم أفعلْ أيَّ شيء ،بل سَبَقتْني الأيامُ أمَّا أنا فتَراجعتُ بِحُكم سَيرِ الحياة .

أَهمَلتُ،سَلَّمتُ نفسي للإحباط والذي ما عَرَفتُه رَفِيقًا لي قط ،وفَقَدْتُ الثقة فيَّ بشدة أفتقدتُ براءتَكِ بِكثرةِ أخطائي ، بل بَات ضَميري وكأَنَّه قد أُصِيبَ ببَحَّةٍ في صُوتِه فلَمْ يَعُدْ مَسموعًا .

وعِندَ غيابِ البُوصَلَة ليس أمامنا خِيارٌ سوى أنْ نَضِلَّ الطريقَ .

لَنْ أكونَ كاذبًا لو قُلتُ بأَنَّني كُنْتُ كالغريب طِوالَ الوقتِ

كَمْ كَانَ شُعُورُ الغُربةِ قاسيًا مَرِيرَ الطَعْمِ

لَكنّني كُنْتُ أُنْكِرُ شُعُوري هذا عِندًا وكِبْرًا

قّلبي صَرَخَ بما يَكفِي وَلكنِّي كُنتُ أَصُمُّ أُذُنَاي عَنْه عَمْدًا .

حَتَّى تَملَّكَ مِنِّي التَعَبُ ولَمْ أَعُدْ أَقْوَى على المُقاومة .

فَاتَجَهْتُ إلى قِبْلَتِي أُنَاجِي مَنْ هُو أَرْحَمُ بِي مِن نفسي المُؤذيةِ تِلك

وَفِي تِلكِ اللحْظَة تَحَدَّثَتْ دُمُوعِي بِكُلِّ شَيء .

كَانَ اللِسَانُ عَاجِزًا عَنْ النُطْقِ فَمَا اعْتَادَ التَحَدُّثَ فيما لا يفهمه

وَكَانَ حَالِي أَصْعَبَ عَلى عَقْلِي مِنْ أنْ يَفْهمَه

لَكِنَّه وَحْدَه يَفْهَم، وَحْدَه يَعلَم ،وَحدَه يَدرِي ،وَحْدَه يَغْفِرُ ولا يُعيِّر

وَحْدَه يُسامح رُغم كَثرة الذلات ،وَحْدَه يُعين ويَمنَحُ القوة والصَبر

DO NOT COPY

فأدْرَكْتُ بأنَّني لا أساوي شيئًا بِدونه

أَدْرَكْتُ معنى (لا حَولَ لي ولا قُوةَ إلا بالله)

كَم هو عَظيم ! لَمْ يُغلقْ بابَه في وَجهي ،لم يَملّ مِنْ تَوبتي المُتكررة من نفس الذنب

وعِندَ عَودَتي من عند الحكيم وَجَدْتُها أخيرًا

نَعمْ ! نفسي ،فاحْتَضَنْتُها حِضْنَ المُشْتَاقِ العَائدِ مِنْ سَفَرٍ طَويلٍ

وقُلتُ لها "عَودًا حَمِيدًا ومَرْحَبًا بِكِ فِي دِيَارِكِ "

فاللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ، حمدًا يليقُ بجلالِ وجهِكَ وعظيمِ سُلطانِكَ

#عَودًا حميدًا

مرَّت السنوات على تخرُّجي من الجامعة ودخلتُ إلى عالمٍ أوسع وهو سوق العمل ، تغيَّرتُ كثيرًا عن ذي قبل ، رأيتُ المرتشي والسارق وعديم الضمير ، مجتمع الواسطة والمحسوبية ، مجتمع الشوائب والسوق السوداء الكل شريف حتى تحضُر العاهرة ، يندرُ وجود الصالحين وأصحاب الضمير .

ولا عجبَ في تعفن الفاكهة الناضجة إن اختلطت بغيرها من الفاكهة المُتعفِّنة ، تأثَّرتُ بهم بالفعل فلم أحسبْ للحرام حسابًا كما كنتُ في السابق واختفى صوتُ الضمير بداخلي !

وحينها قررتُ الذهابَ إلى الحكيم ولكن هذه المرة بشكوى غريبةٍ من نوعها

DO NOT COPY

وعندما كنتُ في طريقي إليه وجدتُه يجلس بالقربِ من بحيرة الوادي والتي لاتبعُد عن بيته كثيرًا .

فابتسم وقال : ما بالك ؟

فقلت:

"عَجبًا فالمَرءُ لا يُعجِبُه شيء ، أخبرني أيُّها المُسِنُّ لمَ يُراودني ذاك الشعور؟ شعورُ مَن يملِكُ كُلَّ شيء ومع ذلك ليسَ سعيدًا ،أفعلُ ما يخطُرُ ببالي بدونِ تفكير

أو بمعنى أوضح أسيرُ في الحياةِ كما يحلو لي فليسَ عندي قيود في قاموسي تمنعني من شيء ، أعلمُ بأنَّني مُخطئٌ لتفكيري بتلك الطريقة ،لكن لن أكذِبَ عليك فقد باتَ الأمرُ مُمِلاً جدًا أن تسيرَ هكذا بدون ضوابط ، تائهًا تترنح في وسطِ عتمة فِكرك فليس معي تلك البوصلة التي كانت ترشدني وأستندُ إليها إن ضللتُ الطريق بل أنا من حطَّمها عمدًا حتى أُتيحَ لنفسي السيرَ خلفَ ما يحلو لي وكانت تلك هي النتيجة ، شابٌ بلا شعور بلا وعي وبلا وِجهة صدقًا حاولتُ مِرارًا أن أعود ولكن حتى ذلك الشعور قد فَقدتُه!

لا أستطيع فما الدواء لعِلَّتي ؟ "

فأخرج لي الروشتة الثالثة وقال: "الشِدَّةُ دَوَاؤك "

كَلِمتان لم تُغادرا مسامعي مُنذ أن قالها لي عجوزُ البُحيرة حِينما نطقتُ بشكواي .

تَعجَّبتُ حينها وأيُّ دواءٍ هذا الذي قُلته !

فصَوَّبَ جوابَه نحو سُؤالي تصويبَ الرامي المحترف
ووقَعَ جوابُه في قلبي وسكنتُ إليه فقد كانَ بِحُجَّةٍ ودليل

"اسمعْ يا بُني طولُ الرخاء يُفسد القلب ويُلهيه ،وحينها تنجَرفُ نفسُك مع تيارٍ وخيم . تنهل من كل شيء دون حساب ،حينما تقرر كسرَ الحدود التي وضعها الله لك لضبط سيرك ولتقويمك فقد أفضيتَ بذلك إلى هلاكك وإن ظَننتَ بأنك تخلَّصْتَ من القيود وصرتَ حُرًا فقد أخطأت ،ياولدي كمالُ الحرية هي حينما وضعَ الله لنا حدودًا ومنهجًا فقد حررنا من عبودية الهوى

فإذا خالفنا ذلك فقد صِرنا عبيدًا لشهواتنا وهوانا .

ولا يغرُنَّكَ طريقَ الفساد بكثرة سالكيه فما ذكر الله الكثرة في القرآن الكريم

إلا وتبِعها الهلاك **(وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ)**

(الأنعام: ١١٦)

وقال - تعالى- **(قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة : ١٠٠)**

وتذكَّر قوله – تعالى – **(وكُلُّهم آتيه يومَ القِيامةِ فَرْدًا) (مريم:٩٥)**

فلن تشفعَ لك الكثرة حينها

والآن وقد خالفتَ حتى قسى قلبُك فبتَ بلا شعور وقد كَثُرتْ أعراضُك وتفاقم مرضُك لذا فعلاجُك الشِدَّة سواء أكانت على هيئة ابتلاء أو محنة توقيظك من غفلتك ،تُعلِمُكَ بأنَّكَ الضَعفُ ذاته وأنَّه لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه

DO NOT COPY

شدةٌ تزيلُ غشاوة عينك بدموع الإنابة ،شدةٌ تُريكَ الحياة على حقيقتها وأنكَ تَركُضُ خلف سراب !

شِدة تؤلمُك حتى يعودَ إليك الشعورُ من جديد يامسكين ، شِدةٌ قاسية تستوحشُ فيها الطريقَ بغيرِ بوصلة التقوى ^^ والمراقبة .

وتأكد بحدوثها ستصغُرُ في عينك الدنيا ويبقى هدفٌ واحدٌ أمامَ عينيك

وهو" كيف أصلحُ ما بيني وبين الله وما سوى ذلك فليرحل بلا عودة"

أو رُبَّما الشِدة هي ما تَمُرُّ به الآن !

ألا وهو صعوبة العودة ووجود المشقة في ذلك ، وذلك هو الثَمَنُ يابُنَّي "العودة قرارٌ سهل لكن لكُلِّ شيءٍ ثمن ،وصمودك وتحمُّلك هو الثمن ، بصمودك تُثبت صِدقَك وإن عَلِمَ اللهُ منكَ صدق النية لأعانك ،ولكن لا بد من دفع الثمن لتهذيبك وليس لتعذيبك وتذكَّر حينما تخلَّفَ الثلاثة عن غزوة تبوك شُدِّدَ عليهم العقاب على الرغم من اعترافهم بخطأهم لكن لم يكن هذا كافيًا و لصدقهم التوبة تحمَّلوا ورضوا بما حلَّ بهم فتابَ الله عليهم وقَبِلَهم .

ثابر يابُني ، جاهد نفسك واستميت ،تذلل لله واسأله العفو والرضا اسأله دومًا أن يردَّك إليه ردًا جميلًا كلما ابتعدتَ أنت ،فإن شاء ردَّكَ بآية يُسمعها لك فتوقظ قلبك أو بموقفٍ تمرُ به أو بمصيبة لكن المهم أن يَرُدَّك ،فالمريض لا يدري أيَّ دواءٍ يُشيفه

كم يكره أن يكونَ الدواءُ مُرًّا

لكن إن عالج الطبيبُ المرضى بما يحبون فلن يُشفى أحد !

كذا ولله المَثَلُ الأعلى

فالله طبيبُ العصاة يُعطيهم الدواء المناسب في الوقت المناسب .

فالصبر الصبر يا ولدي على الشدة والمصائب

فنحنُ فائزون في كل الأحوال .

إن أصابتنا سرَّاء شكرنا وإن أصابتنا ضرَّاء صبرنا يبتلينا ليطهرنا ، ليهذبنا أو ليرفعنا في درجات الجنان فالحمد لله دائمًا وأبدًا .

واعلم أنَّه ما من مصيبةٍ أعظم من أن يُعرِضَ الله عنك ويوكِّلك إلى نفسك فذاك الهلاكُ عينه فاللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين "

#الشِدَّةُ دواء

ومازال ذلك العجوز يبهرني بكلماته الشافية لسقمي

مازلتُ أتعلم منه الكثير والكثير من التجارب والخبرات

فلن يتوقف سؤالي ما دمتُ حيًّا فنحنُ في الحياة لخوض التجارب وتعلُّمِ الدروس

تعلّمتُ خلال تلكَ الفترة أن قلبَ المرءِ مُتقلِّبٌ وأنَّ دوامَ الحالِ من المُحال ،وأنَّه في الكثير من الأحيان يختلطُ على المرءِ معرفة نيَّته في العمل فكيف يحكُم على نيَّاتِ الآخرين ، تعلَّمتُ أنَّه من عاب ابتُليَ وأنَّ هدايةَ الله ليست حِكرًا على أحد

وإن رزقها الله لأحدٍ من عباده فتلك رحمةٌ من الله وليس بفضلٍ من العبد ، فمن رأى عاصيًا فليدعُ له بالهداية احتقر المعصية لكن لا تحتقر العاصي ،ادعُ له فلا تُعيِّره بذنوبه

DO NOT COPY

فالقلوب مابين أصبعين من أصابع الرحمن يُقلِّبُها كيفما يشاء

فلسنا نأمن الفتنة ولا ندري أيُّنا أحسنُ مقامًا عند الله ،فرُبَّ معصية أورثت ندمًا وانكسارًا خيرٌ من طاعة أورثت فخرًا واستكبارًا .

قدَّمتُ لكم مثالاً حيًّا على تغيُّر القلوب وتأثُّرها السريع بالفتن المحيطة لذا علَّمنا الحبيب - صلى الله عليه وسلم- هذا الدعاء (يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك)

سأستمرُ في السؤال و سأسعى دومًا خلف معرفة الإجابة

وسأكتبُ لكم ما يمليه عليَّ هذا الحكيم

لعلَّ في كلامه جوابًا لسؤلكم أيَضًا .

النـهاية

DO NOT COPY